مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.31-Vol.1 / ISSN:2958-8537

العدد الواحد والثلاثون (31)، المجلد الأول
تاريخ 28 – 2 – 2025
(ص318 لـ ص332)

المؤسسات التعليمية في نابلسَ خلال العصر المملوكي
(648-923هـ / 1250-1517م)

Educational Institutions in Nablus during the Mamluk Era
(648-923 AH / 1250-1517 AD)

صالح العبد الله
Saleh Alabdullah
قسم دراسات القدس وفلسطين-معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين أرتقلو-الجمهورية التركية
aboismaeel36@gmail.com

عمار الشهاب
Ammar Alshehab
قسم دراسات القدس وفلسطين-معهد الدراسات العليا
جامعة ماردين أرتقلو-الجمهورية التركية
ammaralshehab2@gmail.com

الملخّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة تفصيلية للمؤسسات التعليمية في مدينة نابلس خلال الفترة المملوكية، وهي الفترة التي شهدت فيها دولة المماليك في مصر وبلاد الشام نفوذًا سياسيًا وثقافيًا كبيرًا. يتناول البحث تطور الحياة العلمية في نابلس خلال هذه الحقبة، مع التركيز على دور سلاطين المماليك في تعزيز الحركة العلمية، ونوعية التعليم، والمراكز التعليمية التي أسهمت في النهضة العلمية في المدينة.

يتمحور البحث حول مبحثين رئيسيين: الأول يتناول نشأة وتطور دولة المماليك، ونظام الحكم فيها، بينما يسلط المبحث الثاني الضوء على دور سلاطين المماليك في دعم المؤسسات التعليمية في نابلس خلال العصر المملوكي.

وقد أسفر البحث عن نتائج علمية مهمة، أبرزها:

1. ازدهار الحياة العلمية في نابلس: أظهرت نتائج البحث تطورًا ملحوظًا في المؤسسات التعليمية والعلمية خلال العصر المملوكي، حيث تحولت المدارس والمساجد والزوايا إلى مراكز رئيسية لنقل المعرفة وتطوير العلوم الدينية واللغوية.
2. دور سلاطين المماليك في دعم التعليم: أبرز البحث الدور الكبير الذي لعبه سلاطين المماليك في تعزيز الحركة العلمية في نابلس، حيث كانت سياساتهم داعمة للمؤسسات التعليمية والعلمية، مما أسهم في ترسيخ القيم الثقافية والعلمية في المدينة.

اعتمد البحث على مصـادر تاريخية متنوعة، مثل الوثائق والمخطوطات والمراجع الأدبية والتاريخية، التي تم تحليلها لفهم البيئة العلمية في نابلس خلال هذه الفترة. كما أتاح ذلك دراسة تأثير هذه العوامل على التطور العلمي في المدينة، مما يسهم في إثراء الفهم حول تاريخ نابلس وأثرها في مجال الثقافة والعلوم خلال العصور الوسطى.

الكلماتُ المفتاحيَّةُ: الحياةُ العلميَّةُ، نابلسُ، العصـرُ المملوكيُ، دورُ سـلاطينِ المماليكِ، المؤسّسـاتُ التّعليميَّةُ.

Abstract

This research aims to provide a detailed study of educational institutions in the city of Nablus during the Mamluk period, a time when the Mamluk state in Egypt and the Levant exerted significant political and cultural influence. The study explores the development of intellectual life in Nablus during this era, with a focus on the role of the Mamluk sultans in promoting the scholarly movement, the nature of education, and the educational centers that contributed to the city's intellectual renaissance.

The research is organized into two main sections: the first examines the origin, development, and governance system of the Mamluk state, while the second highlights the role of the Mamluk sultans in supporting educational institutions in Nablus during the Mamluk period. The research has led to several significant findings, notably:

1. The flourishing of intellectual life in Nablus: The findings reveal a notable advancement in educational and scholarly institutions during the Mamluk era. Schools, mosques, and zawiyas became key centers for disseminating knowledge and advancing religious and linguistic sciences.

2. The role of the Mamluk sultans in supporting education: The research underscores the significant role played by the Mamluk sultans in enhancing the intellectual movement in Nablus. Their policies were instrumental in supporting educational and scientific institutions, thereby helping to solidify the cultural and intellectual values in the city.

The study relies on a variety of historical sources, including documents, manuscripts, and literary and historical references, which were analyzed to understand the intellectual environment in Nablus during this period. This approach has allowed for an in-depth examination of how these factors influenced

the city's scientific development, contributing to a deeper understanding of Nablus's history and its impact on culture and science during the medieval era.

Keywords: **Scientific life**, **Nablus**, **the Mamluk era**, **the role of the Mamluk sultans**, **educational institutions**.

مشكلةُ البحثِ وأسئلتُها:

تبرزُ مشكلةُ البحثِ من خلالِ السُّؤالِ المحوريّ الآتي:

ما دورُ المؤسسات التعليمية في نابلس خلالَ العصرِ المملوكيّ؟

ولنصلَ إلى الإجابةِ عنهُ لا بدَّ منَ الإجابةِ عن الأسئلةِ الفرعيَّةِ الآتيةِ:

1. ما دورُ سلاطينِ المماليكِ في الحياةِ العلميَّةِ والثّقافيَّةِ خلالَ العصرِ المملوكيّ؟
2. ما المؤسّساتُ التّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ تلكَ الفترةِ؟

أهدافُ البحثِ:

يسعى هذا البحثُ إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتيةِ:

1. استكشافُ دورِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ، وتأثيرِها على الحياةِ العلميَّةِ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وذلكَ من خلالِ عرضِ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ التي كانَت موجودةً في المدينةِ آنذاك.
2. معرفةُ دورِ سلاطينِ المماليكِ في إثراءِ ودعمِ الحياةِ العلميَّةِ والثّقافيَّةِ في نابلسَ.

أهمّيّةُ البحثِ:

تتمثل أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على دور المؤسسات التعليمية في مدينة نابلس خلال العصر المملوكي، وهو ما يعد موضوعًا مهمًا في مجال الدراسات التاريخية والثقافية. يمثل هذا البحث إضافة جديدة لفهم تطور الحياة العلمية والتعليمية في منطقة بلاد الشام خلال فترة مهمة في تاريخها، وهي فترة حكم الدولة المملوكية التي كانت لها تأثيرات كبيرة على مسارات الثقافة والتعليم في المنطقة.

أسبابُ اختيارِ البحثِ:

تم اختيار موضوع "المؤسسات التعليمية في نابلس خلال العصر المملوكي" لعدة أسباب أكاديمية وتاريخية هامة. أولاً، رغم أهمية نابلس في العصور الوسطى، فإن الدراسات التي تتناول تطور التعليم في المدينة خلال العصر المملوكي نادرة. ثانياً، تشهد هذه الفترة ازدهارًا في النشاط العلمي والثقافي في بلاد الشام، وكان للمماليك دور بارز في دعم المؤسسات التعليمية، ما يجعل دراسة دورهم في نابلس أمرًا بالغ الأهمية لفهم تأثيراتهم الثقافية والتعليمية. ثالثاً، تقدم المصادر التاريخية المتوفرة، مثل المخطوطات والوثائق، فرصة لفهم أعمق للبيئة التعليمية في

المدينة. وأخيرًا، يساهم البحث في تقديم صورة شاملة عن دور نابلس كمركز علمي في هذه الحقبة، مما يعزز الفهم التاريخي للمدينة وأثرها في الثقافة الإسلامية.

حدودُ البحثِ:

تتمحورُ حدودُ البحثِ الموضوعيَّةُ حولَ المؤسسات التّعليميَّةِ في المدينةِ خلالَ الفترةِ الزَّمنيَّةِ المحدَّدةِ، وتمتدُّ حدودُ البحثِ الزَّمانيَّةُ من سنةِ (648هـ إلى 922هـ)، أي من سنةِ (1250م إلى 1516م)، وهي فترةُ العهدِ المملوكيّ، وتركّزُ حدودُ البحثِ المكانيَّةُ الدّراسةَ على مدينةِ نابلسَ في فلسطينَ.

منهجيَّةُ البحثِ:

استعنْتُ بالمنهجِ الوصفيّ في وصفِ دور المماليك في تشجيع المؤسسات التعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، واعتمدتُ على المنهجِ التّاريخيّ في البحثِ عن تاريخِ تلك المؤسسات، واستعنْتُ كذلكَ بالمنهجِ التّحليليّ في أثناءِ التّركيزِ على تحليلِ المصادرِ والبياناتِ المتاحةِ بشكلٍ مفصَّلٍ ومنهجيّ لفهمِ الظّواهرِ والعلاقاتِ ذاتِ الصّلةِ بالموضوعِ المدروسِ.

1. المماليكُ ودورهم في تشجيعِ المؤسَّساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ

1.1. دور سلاطينِ المماليكِ في التّعليم في مدينةِ نابلس:

ازدهرَ العلمُ والتّعليمُ في مدينةِ نابلس زمنَ المماليكِ، وماثلَ التألُّقُ الدّينيُّ والثّقافيُّ والفكريُّ جانبَ وجهِها العلميّ، وتمثّلَ الازدهارُ الثّقافيُّ في مدينةِ نابلس في العهدِ الأيّوبيّ بتأسيسِ الكثيرِ منَ المؤسّساتِ العلميّةِ والأدبيّةِ والتي تنوّعت بينَ المدارسِ والمساجدِ والمكتباتِ والرّباطاتِ والخوانقِ والزّوايا والبيمارستانات[1]، وقد تجسّدَ النّشاطُ الفكريُّ في تدريسِ العلوم الشّرعيّةِ والعلومِ العقليّةِ واللُّغةِ العربيَّةِ والتّاريخ والعلوم العمليّةِ، وتمثّلَ العصر المملوكيُّ في مدينة نابلس بظهورِ عددٍ كبيرٍ من المفكّرين والعلماءِ والأدباءِ الذين كتبوا مصنّفاتٍ في مختلفِ العلومِ والفنون[2]، فقد رفدُوا المكتبة العربيّةَ بعشراتِ المصادرِ في علومٍ عدّةٍ، وتجسّدَت كذلك الفعاليّاتُ الفكريّةُ في كثيرٍ من المجالسِ العلميَّةِ والأدبيَّةِ الّتي ظهرَت في مدينةِ نابلس، واشتهرت فيها المناظراتُ العلميّةُ والأدبيّةُ وخاصّةً في مواضيعِ الحديثِ والتّفسيرِ والأدبِ والشّعرِ[3].

إنَّ انتعاشَ الحياةِ العلميّةِ في مدينةِ القدس ونابلس يعود إلى الدّور الهامّ الذي قامَ به السّلاطينُ الأيّوبيّين، ومن بعدِهم سلاطينُ المماليكِ من دعمِ العلمِ والتّعليم، وذلك انطلاقاً من اهتمامِهم ورعايتِهم ومحافظتِهم على المسجدِ

1 يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، (دار الحياة، عمّان، 1987)، 48

2 غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس، 52

3 العليميّ، الأنس الجليل، 342

الأقصى والصّخرةِ الشّريفة، إذْ قامَ الظّاهر بيبرس، والمنصورُ قلاوون، والنّاصرُ محمّدُ، والنّاصرُ حسنُ بنُ محمّد، والملكُ الأشرفُ شعبانُ، والملكُ الأشرفُ إينال، والملكُ الظّاهرُ خوشقدم، بترميمِ وتجديدِ معالِم المسجد الأقصى من أبوابٍ وأروقةٍ وبناءٍ، ثمَّ أنشؤوا المدارسَ ودورَ القرآنِ والحديثِ، ونُسبَتْ هذه المدارسُ في معظم الأحيانِ إلى مؤسّسيها، وامتدَّ اهتمامُهم إلى المعالِم الإسلاميّةِ الأخرى، كالتّرميمِ والصّيانةِ والتّجديد، وقد أنفقَ سلاطينُ المماليكُ على المرافقِ العلميّةِ والدّينيّةِ الكثير، وشجّعوا الحركةَ الثّقافيّةَ ودعموها، وأكرمُوا العلماءَ والشّيوخَ، وقرّبوهم منهم[4].

ازدادَ حرصُ سلاطينُ المماليكِ على مدينةِ نابلسَ، وكثُرَ اهتمامُهم بها، حتَّى أصبحَت في القرنَينِ الثّامنِ والتّاسعِ للهجرةِ، الموافقَين للقرنينِ الرّابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ للميلادِ مدينةً زاهرةً عامرةً تتفوّقُ على كثيرٍ منَ المدنِ الأوروبيّةِ[5]، وكانَ اهتمام سلاطينِ المماليكِ بمدينةِ نابلس نابعاً من ردّ الفعل لِما أحدثتْه الحروبُ الصّليبيّة بالقدس والشّامِ، فكانَ هذا الاهتمامُ نتيجةً للبواعثِ الدّينيّة الّتي كانت معلنةً في ذلك العهد[6]، ونتج عن البواعثِ الدّينيَّةِ تلكَ والغيرةِ الإسلاميّةِ على مدينةِ القدسِ ومقدّساتها أنْ أكَّدَ سلاطينُ المماليكِ على الشَّخصيَّةِ الإسلاميَّةِ للمدينةِ بالاهتمام بالعمارة فيها، فرمَّموا المقدَّساتِ الإسلاميَّةَ وجدَّدوها، وخاصّةً قبّةَ الصّخرةِ والمسجدَ الأقصى[7] .

أكثرَ هؤلاءِ السَّلاطينُ وأمراؤهم وأفاضلُ النَّاسِ وأثرياؤهم –حتَّى السّيّداتُ– من إنشاءِ المؤسَّساتِ الدّينيَّةِ والتَّعليميَّةِ، وتنافسوا في ذلك، كما ازداد رحيل العلماء والفقهاء والمحدثين في شتَّى الأمصارِ الإسلاميَّةِ إلى هذه المدينةِ المقدّسةِ، لزيارتِها أو لسكنِها والمجاورةِ لمسجدِها المباركِ والأخذِ عن علمائِها، أو للاشتغالِ بالتّعليمِ والتّدريبِ، وتولّي الوظائفِ الدّينيّةِ وغيرها فيها، ممَّا أدَّى إلى نهضةٍ علميَّةٍ كبيرةٍ في هذه المدينةِ، وإلى ازدهارِ الحركةِ العلميَّةِ بعدَ أنِ ازدادَ عددُ المؤسّساتِ العلميَّةِ والتّعليميَّةِ والدّينيَّةِ زيادةً كبيرةً[8].

وممَّا يميّزُ النّهضةَ العلميَّةَ والثَّقافيَّةَ في هذا العهدِ أنَّها لم تكنْ مقصورةً على السّلاطين فحسبُ، بل أسهمَ فيها أيضاً نوَّابُ السّلاطين في فلسطينَ وبلادِ الشَّامِ، ويجب ألّا نغفلَ في هذا السّياقِ عن الدّورِ الّذي أدّاه أمراءُ المماليك وبعض الأعيان من كبار المحسنين والتّجّار في تشجيع التّعليم والعلماء وإنشاء المؤسّسات والمشاريع الخيريَّة الثَّقافيَّة

4 محمّد مراد، ازدهار الحركة الفكرية في القدس في عهد المماليك، (مجلة التراث العربي، دمشق،2009)، 145

5 ليندا نورتروب، الحياة في القدس في عهد المماليك، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994)، 439

6 نورتروب، الحياة في القدس في عهد المماليك، 458

7 فؤاد حسنين علي، فلسطين عربية، (معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973)، 159

8 علي منصور نصر شهاب، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري، (دار الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2001)، 14

والتَّعليميَّة، كالمدارس والزَّوايا والأسبلةِ وغيرِها من المرافقِ التي تعودُ بالنّفع على المواطنين[9]، فقد قام السَّلاطينُ بتحسينِ الأوضاع المعيشيَّة لمن يعمل في التَّعليم والثَّقافةِ، خاصَّة في أكلِهم وشربِهم وصحّتِهم وأبدانِهم ولباسِهم وتعليمِهم، وأُسّستْ المدارسُ للصّغارِ على شكل كتاتيبَ في الأحياءِ والحاراتِ، وأُقيمَتِ المدارسُ للدّراسات المتقدّمة للكبار والبالغين لتُدرَّسَ فيها العلومُ الدّينيَّةُ واللُّغويَّةُ والفقهيَّةُ، ولتسهيلِ سفر النَّاسِ وضمانِ تنقُّلاتهم بُنيتِ الجسورُ والقناطرُ والخاناتُ، وأُنشئَتِ الزّوايا للمتصوّفةِ يمارسون فيها رياضتَهم الرُّوحية تقرُّباً إلى اللهِ، وبُنيتْ كذلك الجوامعُ تسهيلاً لأداءِ الفرائضِ الدّينيَّةِ[10].

2.1. التعليم وطبيعته في نابلس خلال العصر المملوكيّ:

التَّعليمُ في ولايةِ نابلس لا يختلفُ عن التَّعليمِ في أيَّةِ مدينةٍ إسلاميَّةٍ أخرى، إذ كانَ يمرُّ في مراحلَ عدَّةٍ، منها:

أ. المرحلةُ الأولى:

مرحلةُ الصّغرِ، وفيها يدخلُ الطَّالبُ مكتباً (كتّاباً)، ويتعلَّمُ فيه القرآنَ الكريمَ وشيئاً من الخطّ والإملاءِ ونحوِها[11]، وتعتبر هذه المرحلةُ من أهمّ المراحلِ وأخطرِها في حياة الطّفل، لملازمةِ ما يتعلّمُه فيها له طوالَ عمرِه، ولذلك حرصَ العلماءُ المسلمون على تنبيهِ الأهالي إلى هذه المرحلة، وذلك بحسنِ اختيارِ المعلّم في هذه المرحلةِ لمن يتّصفُ بصحّةِ العقيدةِ، إذ ينشأُ صبيانٌ كثيرون عقيدتُهم فاسدةٌ، لأنَّ فقيهَهم كانَ كذلك، فأوَّلُ ما يتعيَّنُ على الآباءِ الفحصُ عن عقيدةِ معلّمِ أبنائِهم، ومن حقّ معلّمِ الصّغارِ ألّا يعلّمَهم شيئاً قبلَ القرآنِ، وبعد ذلكَ يعلّمُهم حديثَ النّبيّ ﷺ، ولا يتكلَّمُ معهم في العقائدِ، بل يدعُهم إلى أن يتأهّلوا حقَّ التأمُّل[12].

ولعلَّ في هذهِ الإشارةِ ما يؤكّدُ على مبدأٍ تربويّ جديرٍ بالاهتمامِ، وهو الابتعادُ عن إرهاقِ عقولِ الطّلبةِ الصّغارِ الذين لم يكتملْ نموُّهم، ولم تنضجْ بعدُ الأمورُ المجرّدةُ والعقليّةُ، ممَّا يؤدّي إلى إرهاقِهم.

ب. المرحلةُ الثّانيةُ:

مرحلة الشّبابِ التي يكبُّ فيها الطّلبةُ على كتب العلم، كالفقه والنّحو والصّرف والأصول والحديث، فيحفظ منها ما وسعه الجهد، ثمّ يعرض محفوظاته على شيوخ عصره، فإذا اقتنعوا بحفظه وجودته منحوه إجازة عارضة، وهي شهادة المرحلة الثّانية.

---

9 عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، 402

10 عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي، 403

11 قاسم، عصر سلاطين المماليك، 191

12 عبد الوهاب السّبكيّ، معيد النعم ومبيد النغم، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986)، 130

ويعدّ ما يحفظُه الطّالبُ في هذه المرحلةِ معيناً له على دخول المرحلةِ الثّالثة[13] التي تمثّلُ مستويينِ متداخلينِ، هما: المرحلةُ الثّانويّةُ الجامعيّةُ في عُرفنا الحديثِ لمراحلِ التّعليمِ، ويتطلّبُ هذا النّوعُ من التّعليمِ أنواعاً مختلفةً من المؤسّساتِ التّعليميّةِ، كالمدارسِ والمساجدِ والزّوايا البيمارستاناتِ.

أمّا الهيئةُ التّدريسيَّةُ التي قامَتْ بالتّدريسِ في المدارسِ، فكانَتْ تضمُّ المدرّسَ، وهو أعلى عضوٍ فيها، وعليه أنْ يُحسِنَ إلقاءَ الدَّرسِ وتفهيمِه للحاضرينَ، وأنْ يتدرَّجَ في تدريسِ التّلاميذِ ويدرّبَهم، ويأخذَهم في الأهونِ فالأهونِ إلى أنْ ينتهُوا إلى درجةِ التّحقيقِ[14]، ويأتي بعدَهُ في المرتبةِ المعيدُ، الذي يقومُ بتفهيمِ الطّلبةِ ونفعِهم وعملِ ما يقتضيهِ لفظُ الإعادةِ، ويليه المفيدُ، الذي يعيدُ شرحَ الدّرسِ والتّوسُّعَ فيه بحثاً زائداً لتحصلَ الفائدةُ[15]، ثمَّ المنتهي مِن الفقهاءِ والذي يقومُ بعمليَّةِ البحثِ والمناظرةِ لكونِه في نفسِه أعلى المحاضرين، وقد وُجدَ في نابلس عددٌ لا بأسَ بهِ منَ العلماءِ والمدرّسينَ الّذين تولّوا التّدريسَ في نابلس، نذكرُ منهم على سبيل المثالِ: إسماعيلَ بنَ أحمدَ بنِ الحاجّ إبراهيمَ النّابلسيّ الذي تصدَّى للإفتاءِ والتّدريسِ[16]، وأبا بكرٍ زيدَ بنَ أبي بكرٍ، وُلِدَ (125هـ/1421م) بجراع من أعمالِ نابلس، وتصدَّى للتّدريسِ والإفتاءِ والإفادةِ[17].

2. المؤسَّساتُ التَّعليميَّةُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ

أكثرُ ما عانَت منه نابلسُ بالنّسبة للحياةِ العلميَّةِ قلّةُ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ فيها، وبالرَّغم من ذلك فإنَّ هناك عدداً كبيراً من العلماء خرجَ منها، وقلّةُ المؤسّسات فيها لا يعني إنَّها قد خلت من هذه المؤسّساتِ، فقد وجد فيها بعضُ هذه المؤسّساتِ، مثل: المدارس، المساجد، والزّوايا التي كان لها أثرٌ في الحياةِ العلميَّةِ فيها، ومنها:

1.2. المدارسُ:

مِن بينِ المدارسِ التي أُنشئتْ في نابلسَ وتعودُ إلى العصر المملوكيّ مدرسةُ العمادِ عبدِالحافظِ بنِ بدرانَ بنِ شبلٍ المقدسيّ سنةَ (698هـ/1398م)، إذْ أنشأَ مدرسةً له بنابلسَ[18]، وكذلك قامَ القاضي فخرُ الدّين محمّدُ بنُ فضلِ اللهِ ناظرُ الجيوشِ المنصورةِ بالدّيارِ المِصريَّةِ ببناءِ مدرستِه في نابلسَ[19]، فضلاً عمّا ذُكِرَ فقد أُنشِئَ هنالك مدارسُ

13 قاسم، عصر سلاطين المماليك، 191

14 السّبكيّ، معيد النعم ومبيد النغم، 105

15 السّبكيّ، معيد النعم ومبيد النغم، 108

16 ابن العماد، شذرات الذهب، 266/5

17 السّخاويّ، الضوء اللامع، 32

18 ابن العماد، شذرات الذهب، 442/5

19 يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، د.ت)، 296/6.

عدَّةٌ، والتي لا يُعرَف زمنُ إنشائِها بدليلِ أنَّ الرّحّالةَ أونيا جلبي يشير في رحلتِه إلى نابلسَ، بأنَّهُ كانَ هناك سبعُ مدارسَ ابتدائيَّةٍ للأولادِ[20]، وقد أسهمَتْ هذه المدارسُ إلى حدّ ما يرفدُ الحركةَ العلميَّةَ في الولايةِ، إذْ خرّجَتْ عدداً منَ العلماءِ منها.

أ. المدرسةُ العماديَّةُ:

كانت تقع غربَ مقام الشّيخِ بدران الكائنِ في حارةِ الغرب شرقي جامعِ البيك، أنشأَها الشّيخُ العمادُ عبدُالحافظِ بنُ بدرانَ، واستمرَّت تؤدّي دورِها كمدرسةٍ طيلةَ العهدِ المملوكيّ والعثمانيّ حتَّى أواخرِ القرنِ الماذيّ، إذْ حُوّلتْ إلى محكمةِ نابلسَ الشَّرعيَّةِ، ثمَّ تهدَّمتْ سنةَ (1927م)، على أثر الزّلزال[21]، ومن الوظائفِ العلميَّة في المدارسِ وظيفةُ شيخِ المدرسةِ، وهي منَ الوظائف الهامَّةِ، فكان يُختارُ شيخُ المدرسةِ مِنَ العلماءِ ذوي السّمعةِ الحسنةِ، وكانُوا يُخاطَبونَ بعباراتِ التّفخيمِ، مثل: عمدة السّاداتِ الفخامِ الشيخ كمال الدّين بن المرحومِ الشّيخِ علاءِ الدّينِ مِن أولادِ مكّيَّة الذي تولَّى المشيخةَ بالمدرسةِ الفخريَّةِ، وكان له مِن معلومٍ في كلّ يومٍ عثمانيان، والانتفاعُ بالسّكنِ في حجرةِ المدرسةِ[22].

وكانتِ المدارسُ تعتمُد في مواردِها الماليَّةِ على الأوقافِ المخصّصةِ لها، وكانتِ الواراداتُ تُنفَقُ كرواتبَ للمدرّسينَ والإداريّينَ، فقد عُيّنَ الشّيخُ السّيّد أحمد الحنبليّ بوظيفةِ الكاتبِ على أوقافِ المدرسةِ العماديَّةِ، وعُيّنَ له من الوقفِ معلومٌ مقدارُه في كلّ يومٍ عثمانيّ[23].

ب. المدرسةُ الفخريَّةُ:

تقعُ المدرسةُ الفخريَّةُ بمحلّةِ العقبةِ[24]، وهي ضمنَ الأبنيةِ المندرسةِ الآنَ، وأنشأَها القاضي الرّئيسُ فخرُ الدّينِ محمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ[25] ناظرُ الجيوشِ المنصورةِ في الدّيارِ المِصريَّةِ المتوفَّى سنةَ (732هـ/1337م).

2.2. المساجدُ:

المساجدُ منَ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ الّتي وجدَتْ في نابلسَ، وقدّمتِ الخِدماتُ التّعليميَّةُ فيها، فقد كانت بجانبِ دورِها كَدُورِ عبادةٍ مراكزَ للتَّعليمِ، يلتقي فيها العلماءُ لإلقاءِ الخطبِ والتّدريسِ، ومن أشهرِ مساجدِ نابلسَ:

أ. المسجدُ الكبيرُ:

---

20 طلب العزة، نابلس في العصر المملوكي، 140

21 الدباغ، بلادنا فلسطين، 220/2

22 الحمويّ، معجم البلدان، 420/2

23 عبدالقادر بن محمّد النّعيميّ، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، (دار الكتب العلمية، القاهرة، 1990)، 255/2

24 الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، 305/2

25 محمّد بن أحمد بن إيّاس، الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، (مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985)، 603/5

ويقعُ في شرقي المدينةِ، ومدخلُه الرّئيسيُّ لجهةِ الشّرقِ[26]، وقد كان هذا المسجدُ كنيسةً كبيرةً، حوّلَها صلاحُ الدّينِ إلى جامعٍ، وقد كان يُسمَّى أثناءَ الفترةِ الفرنجيَّةِ باسمِ كنيسةِ القيامةِ[27]، وعلى ما يبدو سُمّيَ بهذا الاسمِ، لأنَّهُ كان يشبهُ كنيسةَ القيامةِ في القدسِ[28]، وهناك اعتقادٌ بأنَّ الجامعَ الكبيرَ كانَ في الأصلِ مسجداً قبلَ أنْ يُحوَّلَ إلى كنيسةٍ، على يدِ الفرنجةِ في أثناءِ سيطرتِهم على نابلسَ، لأنَّ نمطَ البناءِ ووصفَهُ يدلّلُ على أنَّه بناءٌ إسلاميٌّ[29]، ولأنَّ السُّلطانَ صلاحَ الدّينِ كانَ حريصاً في تعاملِهِ معَ أهلِ الذّمّةِ على الوفاءِ لهم ومعاملتِهم وفقَ أحكامِ الشّريعةِ الإسلاميَّةِ، فما كانَ ليقومَ بتحويلِ كنائسِهم إلى مساجدَ إلَّا وفقَ الأحكامِ، فإنْ كانَ في الأصلِ مسجداً وحوله الفرنجةُ إلى كنيسةٍ، فقد أعادَه إلى سابقِ عهدِه، وإنْ بُنيَ بعدَ الفتحِ الإسلاميّ لنابلسَ فهو من الأبنيةِ المحدثةِ والتي وجبَ إزالتُها، ومن هنا جاءَ التّحويلُ لمسجدٍ.

ب. المسجدُ الغربيُّ (الحنابلة):

يعدُّ المسجدُ الغربيُّ من مساجدِ نابلسَ القديمةِ، وقد ذكرَه الحنبليُّ في الأنسِ الجليلِ باسمِ الجامعِ الغربيّ[30]، وقد دُعِيَ باسمِ الحنابلةِ منذُ القرنِ السّابعِ للهجرةِ، نسبةً إلى الحنابلةِ الذين تولَّوا الإمامةَ فيهِ[31].

ومن المساجدِ التي عُرِفَت في نابلسَ مسجدُ الشّيخِ بدران نسبةً إلى واقفةِ عمادِ بنِ الشّيخِ بدر الدّينِ بدران (698هـ/1298م)، الذي كانَ مجاوراً للمدرسةِ العماديَّةِ، وتُنسَبُ إليهِ أيضاً[32]، ومسجدُ التّوبةِ وتبعِ في محلَّةِ غربٍ، وهنالك مجموعةٌ من المساجدِ كانَت تقعُ في قُرى حولَ نابلسَ، ومِن أهمّ هذه القرى داما وسبسطيةُ وقاقونُ وعرابةُ وبعارةُ وقريقيبُ[33].

ت. مسجدُ الخضرا:

يقعُ في محلّةِ الياسمينةِ بينَ البساتين، ويُقالُ إنَّه المكانُ الذي حزنَ فيه يعقوبُ على ابنِهِ يوسفَ، وعمَّرَه السّلطانُ سيفُ الدّينِ بنُ قلاوون الصّالحيّ ت (687-689هـ/1229-1291م)، وفي صحنِه يوجدُ بركةُ ماءٍ، وله

---

26 محمود العابديّ، الأثار الإسلامية في فلسطين والأردن، (جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، 1973)، 58

27 طلب العزّة، نابلس في العصر المملوكي، 141

28 العابديّ، الأثار الإسلامية، 59

29 طلب العزّة، نابلس في العصر المملوكي، 141

30 مجير الدّين الحنبليّ العليميّ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس ابو تبانة، (مكتبة دنديس، عمان، 1999)، 257/2

31 صبحي طوقان، جبل النار نابلس، (مطبعة الشاعر، بيروت، 1969)، 56

32 طلب العزّة، نابلس في العصر المملوكي، 142

33 طلب العزّة، نابلس في العصر المملوكي، 142

محرابٌ ومئذنةٌ مربّعةٌ، أمَّا مساحةُ القسمِ المعدّ للصّلاة فهو 300 متراً مربّعاً[34]. ومن خلالِ حججِ السّجلّاتِ يُلاحظُ أنَّه كانَ يُستخدَمُ مصطلحُ مقام الخضرا، وأحياناً أخرى مسجد الخضرا للدّلالةِ على المكانِ نفسِه.

ث. مسجدُ النّصرِ:

يقعُ وسطَ البلدةِ القديمةِ بمحلّةِ الحبلةِ، وكان في الأصلِ كنيسةً بيزنطيَّةً، وحُوّلَتْ إلى مسجدٍ بعدَ انتصارِ المسلمينَ على الفرنجةِ، وعُرِفَ باسمِ النّصرِ، وقد جُدّدَ في العهدِ العثمانيّ (992هـ/1584م)، وكانَ له مئذنةٌ أسطوانيَّةٌ[35]، ولكنّه هدم بعد زلزالٍ، سنةَ (1346هـ/1927م)، وفي سنةِ (1930م) جُدّدَ بناءَه المجلسُ الإسلاميُّ الأعلى بشكلهِ الحاليّ[36]، وأُوقفَ على هذا المسجدِ أيضاً عددٌ من الدّكاكينِ وحمامٌ وربعُ غراسِ زيتونٍ وبيوتٌ وفرنٌ بمحلّةِ الغربِ[37].

ج. مسجدُ التّينةِ:

يقعُ في محلّةِ القريون، وأوقفَ عليهِ غراساً وفرناً في محلّةِ القريون، وجار في المحلّةِ نفسِها، وربعَ فرنٌ وجزءٌ مِن حاصلِ دكّانٍ وحكر في درّ يحيى اليهوديّ بمحلّةِ القريون[38].

ح. مسجدُ السّاطونِ:

يقعُ في حيّ الياسمينةِ، وكذلكَ عُرف هذا المسجدُ من خلالِ السّجلّاتِ الشّرعيّة بجامعِ السّاطون أو مسجد السّاطور[39]، وأوقف على هذا المسجدِ فرنٌ وعددٌ من الدّكاكينِ والأحكارِ ودارُ الحشيشةِ في محلّةِ القريون[40]، وعُرِفَ مِن موظّفي المسجدِ الشّيخُ شهابُ الدّين بنُ الشّيخِ محمّدٍ العوبيّ النّابلسيّ في نصفِ وظيفةِ الإمامةِ بمشاركةِ الشيخِ محمّدِ بنِ شرفِ الدّينِ النّابلسيّ[41]، وقد وُجِد في ولايةِ نابلسَ مساجدُ أخرى تعود للفترةِ المملوكيَّةِ، وكانت تُستخدَمُ للتّعليمِ، ولعلَّ أشهرَها مسجدُ العكر، والزّين[42]، والّتي كانَ لها أثرُها في إثراءِ الحركةِ العلميَّةِ.

---

34 الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، 179/2

35 عبدالغنيّ النّابلسيّ، الرحلة القدسية في الحضرة الأنسية، تح: أكرم حسن العلبي، (دار المصادر، بيروت، 1990)، 215

36 إسماعيل باشا بن محمّد البابانيّ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (مكتبة المثنّى، بغداد، 1941)، 362/1

37 النّابلسيّ، الرحلة القدسية، 302

38 شمس الدين محمد ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، (المؤسسة المصريّة، القاهرة، 1962)، 87

39 الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، 102/2

40 البدريّ، نزهة الأنام في محاسن الشام، 99

41 ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، 344

42 النّابلسيّ، الرحلة القدسية في الحضرة الأنسية، 205

3.2. الزّوايا:

تُعتبر الزّوايا في العصرِ المملوكيّ من بينِ المؤسّساتِ التّعليميّةِ، إذْ كانتْ تتألّفُ مِن مجموعةٍ مِن الغرفِ لتدريسِ القرآنِ وتحفيظِهِ، ولقد وُجدَ عددٌ من الزّوايا في نابلسَ، منها: زاويةُ الشّيخِ عبدِاللهِ بنِ غانمِ بنِ عليّ بنِ ابراهيمَ بنِ عساكر بنِ الحسينِ المقدسيّ (672هـ/1273م)، وكان أحَد شيوخِ المتصوّفةِ[43]، وزاويةُ الشّيخِ عبدِالحافظِ بنِ بدران (698هـ/1298م)، بطور عسكر ودُفِنَ فيها[44]، ولقد أسهمَتِ الزّوايا إلى حدّ ما في تنشيطِ الحياةِ العلميَّةِ في المدنِ والقُرى، وإنِ انحسرَ دورُها في تدريسِ القرآنِ والحديثِ والفِقهِ والتّصوُّفِ، فضلاً عنِ الخِدماتِ المعتادةِ التي تقدّمُها للفقراءِ والمساكينِ والزّوّارِ.

أ. زاويةُ الشّيخِ غانم:

تقعُ على جبلِ جرزيم إلى الشّمالِ الشّرقيّ من خرائبِ القلعةِ الّتي يظنُّ أنَّها بُنيَت في أيّامِ جستنيان، ويُعتقَدُ أنَّه يضمُّ رُفاتَ أحدِ بني غانمٍ الذينَ يعودُ نسبُهم إلى غانمِ بنِ عليّ الأنصاريّ الخزرجيّ[45].

ب. زاويةُ الشّيخِ بدران:

يقعُ ضريحُهُ غربي السّرايا القديمةِ، بقربِ المكانِ الّذي تنسبُ إليهِ، وهذا الشّيخُ من رجالِ القرنِ السّابعِ الهجريّ[46].

ت. زاويةُ مجيرُ الدّينِ:

تقعُ أسفلَ جبلِ عيبال، وتتألّفُ من غرفةٍ مربّعةِ الشّكلِ فيها ضريحٌ، وخارجَ الغرفةِ يوجدُ دومةٌ وارفةُ الظّلّ، ويُعتقدُ أنَّ هذهِ الزّاويةَ تضمُّ رفاتَ الأميرِ مجيرِ الدّينِ إبراهيمَ بنِ أبي بكرٍ الذي استشهدَ في نابلسَ سنةَ (658هـ/1259م)، يومَ غزاها التّتارُ[47].

---

43 بدر الدّين محمود العينيّ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987)، 122/5

44 عبد الرّحمن بن أحمد بن رجب الحنبليّ، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1، (مكتبة العبيكان، الرياض، 2005)، 341/5

45 البابانيّ، إيضاح المكنون، 260/1

46 الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، 233/2

47 الدّبّاغ، بلادنا فلسطين، 151/2

ث. زاويةُ الشّيخِ عمادِ الدّينِ:

تقعُ بالقربِ مِن رأسِ عيبال، وهي أيضاً مقامُ عمادِ الدّينِ، مساحةُ الغرفةِ التي يقومُ فيها الضّريحُ تقربُ من خمسةٍ وعشرينَ متراً مربّعاً، والضّريحُ نفسُه كبيرٌ يبلغُ طولُهُ أربعةَ أمتارٍ، وتتّصلُ غرفةُ الضّريحِ بغرفةٍ أخرى واسعةٍ، وهي تشبهُ المسجدَ، إذْ لها محرابٌ واسعٌ وقبّةٌ عاليةٌ[48].

4.2. البيمارستاناتُ:

وهي مِن بينِ المؤسّساتِ الّتي حظيتْ باهتمامِ السّلاطينِ وأهل الخير في الدّولة المملوكيَّة ورعايتهم، ويرجعُ وجودُ البيمارستاناتِ في نابلس إلى عصرِ السّيطرةِ الفرنجيّةِ، إذْ أقامَ فرسانُ الإسبتاريّة بيمارستاناً لمعالجةِ المصابينَ بمرضِ الجُذام[49]، وقد استمرَّ عملُ هذا البيمارستان في أداءِ دورِه طيلةَ العصرِ المملوكيّ، وقد أقام محمَّدُ بنُ فضلِ اللهِ القاضي فخرُ الّدينِ المعروفُ بالفخر، كاتبُ المماليك وناظرُ الجيش ببناء بيمارستان بمدينةِ نابلس[50].

وممَّا يجدرُ ذكره بأنَّ البيمارستاناتِ في العصرِ المملوكيّ كانتْ مراكزَ لتدريسِ العلومِ الطّبّيَّةِ، إلى جانب ما اختصَّتْ به مِن تقديمِ الرّعايةِ الصّحّيَّةِ والمعالجةِ والاستشفاءِ، ولا يُعرَف إنْ كانتْ البيمارستاناتُ في نابلسَ قد قامتْ بالمهمَّةِ التّعليميَّةِ إلى جانبِ وظيفتِها أم لا؟ على أيَّةِ حالٍ تولَّى العملَ بهذه المؤسَّساتِ مجموعةٌ من العلماءِ الّذين برعوا في حقلِ الطّبّ، منهم العمادُ النّابلسيُّ[51]، وأيّوبُ بنُ نعمة بنِ محمّدِ بنِ نعمة بنِ جعفرٍ النّابلسيّ الذي اشتهرَ بفقهِه وطبّهِ.

أ. بيمارستان فخر الدين القبطي (البيمارستان المملوكي):

أنشأَهُ ناظرُ الجيوشِ فخرُ الدّينِ محمُّدُ بنُ الفضل الله القبطين المتوفَّى سنةَ 709هـ-1331م، من عهدِ السّلطانِ المملوكيّ النّاصرِ محمَّدِ بنِ قلاوون، وبالرَّغمِ من أنَّ المصادرَ التّاريخيَّةَ قد أشارت إلى ذلكَ، إلَّا أنّها لم تذكر سنةَ بنائهِ، وأينَ كانَ يقعُ في مدينةِ نابلسَ، كما أنَّه لم تصلنا أيّاً من الوقفيّاتِ التي أُوقِفَت عليهِ.

وبالرَّغم من ذلكَ فإنَّه يرجحُ هنا أنَّه كانَ يقومُ جنوبَ البلدةِ القديمةِ، حيثُ المنطقةُ التي تُدعَى اليومَ باسمِ رأس العين، وهي المنطقةُ المشهورةُ ببساتينِها، وقربَها منبعُ رأسِ العين[52] المتفرّع عنه نبعُ عينِ العسل[53].

ب. بيمارستانُ الجامعِ الكبيرِ الصّلاحيّ (المارستان):

---

48 ابن العماد، شذرات الذهب، 602/5

49 تقي الديّن المقريزيّ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988)، 516/1

50 المقريزيّ، المقفى الكبير، 320/1

51 الصّفديّ، الوافي بالوفيات، 23/2

52 النّمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 51/3

53 النّمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 55/3

يقعُ داخلَ البلدةِ القديمةِ مِن نابلسَ، وجوارَ غربِ الجامعِ الكبيرِ الصّلاحيّ، ويُتوصَّلُ إليه من الشّارعِ العامّ الشّماليّ الرّئيس بواسطةِ درجاتٍ قليلةٍ تؤدّي إلى طريقٍ فرعيّ صغيرٍ يقومُ على طولِ جانبِه الشّرقيّ السّاحةُ الشّماليّةُ المكشوفةُ للجامعِ الكبيرِ، في حينِ يقومُ على طولِ جانبِهِ الغربيّ مدخلُ المارستان وضريحٌ وإيوانٌ[54].

الخاتمة

استعرضَ هذا البحثُ تفاصيلَ حياةِ العلمِ والمؤسّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ، وكشفَ كيفَ كانَت تلكَ الفترةُ محطّاً للتّقدُّمِ العلميّ والحضاريّ في هذهِ المدينةِ العريقةِ، وكيفَ كانت نابلسَ في هذا العصرِ مركزاً حضريّاً مزدهراً، إذِ ازدهرَتْ فيها المؤسّساتُ التّعليميَّةُ والعلميَّةُ بفضلِ الدّعمِ والاهتمامِ اللذَينِ قدّمهما سلاطينُ المماليكِ.

ورصدَ البحثُ دورَ المدارسِ والمساجدِ والزّوايا والبيمارستاناتِ وغيرِها مِنَ المؤسّساتِ التّعليميَّةِ والصّحّيَّةِ الّتي أسهمتْ في بناءِ قاعدةٍ معرفيَّةٍ وثقافيّةٍ قويَّةٍ في المدينةِ، فقد كانَتْ هذهِ المؤسّساتُ مكاناً لتبادُلِ الفكرِ والمعرفةِ، ممَّا جعلَ نابلسَ تشهدُ خلالَ تلكَ الفترةِ ازدهاراً في العلومِ الشّرعيَّةِ واللُّغويَّةِ والطّبّيَّةِ.

وأظهرَتِ المساجدُ والمدارسُ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ توجُّهاً نحوَ التّعليمِ الشّاملِ وترسيخِ القيمِ الدّينيَّةِ والأخلاقيَّةِ في الفردِ، فكانتْ هذهِ المؤسَّساتُ محطَّةً لتكريسِ مفهومِ العلمِ والتّعليمِ كأدواتٍ للرُّقيّ الرُّوحيّ والفكريّ، وتأثيرُ هذهِ المؤسَّساتِ التّعليميَّةِ في نابلسَ خلالَ العصرِ المملوكيّ لم يكنْ مقتصراً على الفردِ فحسبُ، بل امتدَّ إلى المجتمعِ بأكملِهِ، فشجَّعَتْ على بناءِ جيلٍ مثقَّفٍ ومتعلّمٍ، ممَّا أثَّر إيجاباً على مستقبلِ المدينةِ، وأسهمَ في الحضارةِ الإسلاميَّةِ العامَّةِ.

إذاً كانتْ نابلسُ في العصرِ المملوكيّ محطَّةً للحضارةِ والعلمِ، إذْ تجلَّى الاهتمامُ الكبيرُ بتطويرِ المؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ ودعمِ الحياةِ العلميَّةِ، وسيبقى إرثُ هذا العصرِ مصدرَ إلهامٍ للأجيالِ، التي ستسعى لاستمرارِ تطويرِ المعرفةِ والعلمِ.

المصادر والمراجع:

عطيّة القوصيّ، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية التاريخ الإسلامي والتطور التاريخي للدولة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2008

جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، ط3، دار الصادر، بيروت، 2010

محمّد سهيل طقوش، تاريخ الأيوبيين في مصر وبلاد الشام وإقليم الجزيرة، ط1، دار الفائس، لبنان، 2008

خالد عزّام، العصر العباسي، دار أسامة، عمان، 2006

54 النّمر، تاريخ جبل نابلس والبلقاء، 96/3

فتحي سالم حميدي اللّهيبي، وآخرون، جوانب من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العصر المملوكي تفسير جديد، دار غيداء، لبنان، 2014

إيناس حسني البهجيّ، دولة المماليك البداية والنهاية، دار التعليم الجامعي، القاهرة، 2015

جورجي زيدان، مصر العثمانية، تحقيق: محمد حرب، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002

قاسم عبدة قاسم، عصر سلاطين المماليك التاريخي والسياسي والاجتماعي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2012

مصطفى هاشم عبدالعزيز الحنون، الصراع بين المماليك والقوى السياسية في المشرق الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2013

تقيّ الدّين المقريزيّ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1957

حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، ط15، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001

حمدي عبدالمنعم ومحمّد حسين، دراسات في تاريخ الأيوبيين والمماليك، ط1،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2000

أحمد عودات وجميل بيضون وشحادة الناطور، تاريخ المغول والمماليك من القرن السابع الهجري حتى القرن الثالث عشر هجري، دار الكندي، إربد، 1990

يوسف درويش غوانمة، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، دار الحياة، عمّان، 1987

محمّد مراد، ازدهار الحركة الفكرية في القدس في عهد المماليك، (مجلة التراث العربي، دمشق،2009)، 145

ليندا نورتروب، الحياة في القدس في عهد المماليك، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994

فؤاد حسنين علي، فلسطين عربية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1973

علي منصور نصر شهاب، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري، دار الآداب والعلوم الاجتماعية، الكويت، 2001

خليل عثامنة، فلسطين في العهدين الأيوبي والمملوكي،(مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2006

عبد الوهاب السّبكيّ، معيد النعم ومبيد النغم، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1986

يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للطباعة، القاهرة، د.ت

عبدالقادر بن محمّد النّعيميّ، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، القاهرة، 1990

محمّد بن أحمد بن إيّاس، الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985

محمود العابديّ، الأثار الإسلامية في فلسطين والأردن، جمعية عمال المطابع التعاونية، الأردن، 1973

محمّد السّخاويّ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت

مجير الدّين الحنبليّ العليميّ، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان يونس ابو تبانة، مكتبة دنديس، عمان، 1999

صبحي طوقان، جبل النار نابلس، مطبعة الشاعر، بيروت، 1969

ختام مطاوع، "لواء نابلس في القرنيين العاشر والحادي عشر الهجريين" رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية. قسم التاريخ، 1998

عبدالغنيّ النّابلسيّ، الرحلة القدسية في الحضرة الأنسية، تح: أكرم حسن العلبي، دار المصادر، بيروت، 1990

إسماعيل باشا بن محمّد البابانيّ، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنّى، بغداد، 1941

عبد الله البدريّ، نزهة الأنام في محاسن الشام، دار الرائد العربي، بيروت، 1980

شمس الدين محمد ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: محمد مصطفى، المؤسسة المصريّة، القاهرة، 1962

بدر الدّين محمود العينيّ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987

عبد الرّحمن بن أحمد بن رجب الحنبليّ، ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط1،مكتبة العبيكان، الرياض، 2005

تقي الديّن المقريزيّ، المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988